

كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القديس يوسف في بيروت، في حفل تخرّج دُفعة 2022 من طلاب كليّة اللغات والترجمة، ومدرسة الترجمة في بيروت، وكلية العلوم التربويّة، والمعهد اللبناني لإعداد المرّبين، في 6 تمّوز (يوليو) 2022، عند الساعة السابعة والنصف مساءً، في حرم العلوم والتكنولوجيا في مار روكز.

حضرات السادة والسيدات نواب رئيس الجامعة، والعمداء والمدراء،

حضرات السيدات والسادة المعلمين والموظّفين الإداريين،

حضرات أولياء أمور الطلاب الأعزّاء،

أعزّاءنا خرّيجي كليّة اللغات والترجمة، ومدرسة المترجمين الفوريين في بيروت، وكلية العلوم التربويّة والمعهد اللبناني لإعداد المرّبين.

إنّه لمن دواعي سروري أن نجتمع معاً في حفل التخرّج هذا، بعد حوالي ثلاث سنوات من الانقطاع، حتّى لو لم تكن الظروف الصحيّة مثاليّة للاحتفال بنجاحاتكم. يقول أحد المؤلّفين المعروفين "السبب الذي توجّه من أجله التهاني هو نجاحكم" وسأضيف نجاحاً في تكوين شخصياتكم المتميّزة والرائعة! لذلك نتقدّم بالتهنئة للفائزين الـ 68 في كليّة اللغات والترجمة ومعهد الترجمة والترجمة الفوريّة في بيروت ETIB، وكذلك للفائزين الـ 136 من كليّة العلوم التربويّة والمعهد اللبناني لإعداد المرّبين. تطلّ شهادتكم جواز سفر لمدى الحياة، لأنّها صيغت بذكاء وحماسة، فهي إذن الانتصار على الجهل والإهمال، وانتصار التميّز وحبّ الحياة.

أودّ أن أتحدّث إليكم عن الرجاء! قد يُصدّم البعض منكم من الحديث عن هذا في سياق الانهيار في بلدنا وعلى جميع المستويات. أنا لا أتحدّث عن أمل سهل وهشّ وساذج قائم على تمنّيات وأفكار غير واقعيّة. لا، أنا أتحدّث عن نوع الأمل النقديّ الذي ينبع من التقليد اليسوعيّ والإنسانيّ لجامعتكم، جامعة القديس يوسف. بهذا المعنى، فإنّ الرجاء الذي يواجه الأزمات الدوريّة القاسية المعروفة في بلدنا يقوم على تجربة وتاريخ، تاريخكم في هذه الجامعة التي تخرّجتم منها؛ أعتقد أنّ هذا الرجاء يمكن أن يكون بمثابة قيمة مشتركة، كفضيلة لنا جميعاً في هذه الأيام الصعبة. صحيح أنّ الرجاء، كما يقول فلوبيير Flaubert، هو فضيلة تتمثّل في الإيمان بدون دليل، وفي عبادة ما لا يجهله المرء والانتظار بحرارة لما لا يعرفه على الإطلاق. لكن هذا الرجاء بعالم جديد، وبلبنان جديد وبتحقيق أحلامكم الشخصية يجب أن يعتمد على الطاقة الداخليّة الكامنة في داخلكم والتي ستكونون شهوداً لها. في خمس نقاط، أخبركم لماذا يحتمّ عليكم الواجب أن تعيشوا الرجاء:

بادئ ذي بدء، أنتم أبطال لأنكم خلال هذه السنوات الثلاث الماضية، من أزمة إلى أخرى، وكأنتنا كنّا نتعرّض ونتعرّض للاضطهاد والمطاردة، حافظتم على المسار، أقوياء في إيمانكم وروحكم النشطة، وفي قدراتكم الفكرية والنفسية وخاصة في عائلاتكم. استقال البعض، لكنكم واجهتم تحدي الاستمراريّة حتّى النهاية للتخرّج ونيل شهادتكم.

ثانيًا، لقد أنتم بجامعتكم وبالمسؤولين في كليّاتكم ومعاهدكم الذين واجهوا، على الرغم من الأزمات المتعدّدة، التحدي المتمثّل في الاستمرار، إمّا من خلال التعليم عن بعد أو حضورياً، ولكن دائماً بهدف التميّز. اليوم، وغداً، نواصل العمل للحصول على أفضل تنشئة والحصول على أفضل شهادة حتّى تتمكنوا من الوصول المستحقّ إلى المناصب والمهن، وهي من أكثر أحلامكم سحرًا.

ثالثًا، أظهر العديد منكم أنّكم مواطنون بكلّ معنى الكلمة، من خلال المشاركة مع الجامعة، سواء من خلال دائرة الحياة الطلابيّة، وعلميّة اليوم السابع أو جامعة القديس يوسف في مهمّة، أو خارج الجامعة مع منظمات غير حكوميّة تعمل على الصالح العام، من أجل زرع الفرح والسلام، والمحبة والأخوة، بتنظيف الشوارع أو توزيع الأدوية والموادّ الغذائيّة وتدريب فاعلين في الحياة المدنيّة بغية التغلب على البؤس والجهل.

رابعاً، لقد شاركنم في أعمال شفاء الكثيرين من المنهارين خاصة بعد انفجار مرفأ بيروت ومن الجحيم الذي نعيشه، مع العلم أنّ الكثير من الجروح والاعتداءات على الناس لم يتم علاجها أو شفائها بعد. إذا نظرنا إلى تداعيات الانفجار المذكور والذي تسبّب في وقوع العديد من الضحايا، فسنجد أنّ كل شيء يتمّ القيام به لمنع كلمة من العدالة وإدانة المسؤولين عن هذه المذبحة اللاإنسانية.

خامساً، لقد تعلّمتم، في هذه الجامعة، أنّ "من يرغب ويرجو ويؤمن بنفسه، يسعده أن يرى الآخرين يرجون ويؤمنون بأنفسهم"، كما قال مارتن لوثر كينغ Martin Luther King ذات مرّة. لقد شاركنم وتشاركون في عمل الحقيقة، ضدّ الكذب والأيدولوجيا؛ الحقيقة أنّنا مواطنون لبنانيّون متساوون، فنحن وأنتم صانعو مستقبل لبنان سيّد وحرّ ومستقلّ. كأسرة جامعيّة، نردّ على أزمة العنف والتهديدات التي نمرّ بها كلّ يوم من خلال المطالبة باستعادة دولة الحقوق والواجبات ودولة المواطنين.

كيف نقول، مع كلّ هذا، أنّنا لا نحتفظ برجاء أفق جديد؟ كيف نجرؤ على الاستقالة من مستقبل بلدنا وأحياناً شتمه وإعلان أنّنا لم نعد نريد المواطنة اللبنايّة؟ نحن مدعوّون للعيش في استمراريّة الأمل والرجاء كترياق للأمراض الاجتماعيّة التي تطغى علينا ومواصلة مقاومتنا. نحن مدعوّون، من خلال عيش المحبّة الموهوبة والمقبولة، لنكون شهود أمل وعزاء لكلّ الناس الذين يعانون من الألم والحزن والمآسي والصعوبات. أشار المؤرّخ اليسوعيّ جون أو مالي John O'Malley إلى أنّ مهمّتنا في الجامعة اليسوعيّة، وبالتالي في جامعة القديس يوسف، تكمن في تكوين أشخاص من أجل الآخرين يعملون كوزراء يبيّئون العزاء لهم. في عالم جريح ومرهق، هذا هو نوع الأمل الذي نحتاجه بشدّة ونحن نتخبّط في هذه الحالة من اليأس.

أختم بخمس نصائح أضعتها في عقولكم وقلوبكم :

ثقوا، أيّها الخريجون الأعزّاء، بالرجاء المتجدّد فيكم، اعملوا من أجل الصالح العامّ كما لو كنتم تعملون لمصلحتكم الخاصّة، ولترافقكم يد الربّ الإله، وصلوات أهلكم، وأمنيات المسؤولين عنكم ومعلّمكم على طريق صعب، لكنكم مؤهلون لتخطّي كلّ المزالق، من أجل أن تعيشوا مزوّدين بقوة إيمانكم بأنفسكم وبلبنانكم، لبنان الحريّات، والعدالة، والاعتزاز والأمل بأيّام سعيدة.